

تأثير مشاريع أنسنة المدن في الأحياء السكنية على تحسين جودة الحياة: حي
الفلاح بمدينة الرياض نموذجاً / دراسة ميدانية

The Impact of Humanisation Projects in Residential Neighbourhoods on Improving Quality of Life: A Field Study of Al-Falah Neighbourhood in Riyadh

الطالبة / شروق نشاي العصيمي

٢٢١٠٠٢٠٩٣

مشروع التخرج ١

بكالوريوس إدارة المشاريع

جامعة ميدأوشن

إشراف

د. عبد الرحيم نادر

٢٠٢٥م

جدول المحتويات

٣	١ الفصل الأول الإطار العام للدراسة
٤	١-١ المقدمة
٦	٢-١ مشكلة الدراسة
٦	١-٢-١ فجوات على المستوى النظري
٦	٢-٢-١ فجوات على المستوى التطبيقي.
٧	٣-١ أهمية الدراسة
٧	١-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى النظري
٧	٢-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى التطبيقي
٧	٤-١ أهداف الدراسة
٨	٥-١ أسئلة الدراسة
٨	٦-١ فرضيات الدراسة
٩	٧-١ نموذج الدراسة
١٠	٨-١ الدراسة الميدانية
١٠	٩-١ منهجية الدراسة
١١	١٠-١ مخطط المشروع المقترح
١٢	٢. الفصل الثاني الدراسات السابقة
١٣	١-٢ المقدمة
١٣	٢-٢ المتغير المستقل
١٤	١-٢-٢ مفهوم أنسنة المدن
١٤	٢-٢-٢ المبادئ الأساسية لمشاريع أنسنة المدن
١٧	٣-٢-٢ مشاريع أنسنة المدن في المملكة العربية السعودية
١٩	٤-٢-٢ تجارب عالمية في مجال أنسنة المدن
٢٠	٣-٢ المتغير التابع
٢٠	١-٣-٢ مفهوم جودة الحياة الحضرية
٢٠	٢-٣-٢ أبعاد جودة الحياة الحضرية
٢٢	٣-٣-٢ مؤشرات جودة الحياة الحضرية
٢٣	٤-٢ العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع
٢٤	١-٤-٢ العلاقة بين مشاريع أنسنة المدن وتحسين جودة الحياة من خلال المتغيرات الوسيطة ومؤشرات قياس جودة الحياة الحضرية
٢٥	٥-٢ الخاتمة
٢٦	٣- قائمة المراجع
٢٧	١-٣ المراجع العربية
٢٩	٢-٣ المراجع الأجنبية

١ الفصل الأول الإطار العام للدراسة

١-١ المقدمة

٢-١ مشكلة الدراسة

٣-١ أهمية الدراسة

١-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى النظري

٢-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى التطبيقي

٤-١ أهداف الدراسة

٥-١ أسئلة الدراسة

٦-١ فرضيات الدراسة

٧-١ نموذج الدراسة

٨-١ منهجية الدراسة

٩-١ الدراسة الميدانية

١٠-١ مخطط المشروع المقترح

١- الإطار العام للدراسة

١-١ المقدمة

تشهد المدن السعودية تحولات حضرية سريعة مدفوعة برؤية المملكة ٢٠٣٠، مما أدى إلى توسع عمراني متسارع وتحديات متراكمة أثرت على جودة الحياة في الأحياء السكنية (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). في ظل هذه التغيرات، أصبح هناك اهتمام متزايد بضرورة إعادة صياغة المشهد الحضري بشكل يركز على الإنسان واحتياجاته اليومية، وهو ما تجسده مشاريع "أنسنة المدن" التي تهدف إلى خلق بيئة أكثر أمنًا وراحة وشمولية للسكان (جميلة سالم، ٢٠٢١). ومع ذلك، لا تزال العلاقة بين هذه المشاريع وتحسين جودة الحياة للسكان غير واضحة بما يكفي، خصوصًا في الأحياء السكنية ذات الخصائص المتنوعة مثل حي الفلاح بمدينة الرياض. وهذا ما يدفع إلى إعادة النظر في مدى فاعلية هذه المبادرات في السياقات المحلية (هاجر الشهري، ٢٠٢٤).

يمثل تحسين جودة الحياة أحد الأهداف الأساسية للتنمية الحضرية المعاصرة، حيث لم تعد المدن تُقاس بكفاءة شبكتها أو توسعها فقط، بل بقدرتها على خلق بيئة معيشية إنسانية تدعم الرفاه النفسي والجسدي والاجتماعي لسكانها (جميلة سالم، ٢٠٢١). ومن هنا، برزت مشاريع أنسنة المدن كأحد أكثر الاتجاهات فعالية في تحقيق هذا الهدف، لما تحقّقه من تفاعل بين الأبعاد الاجتماعية، والبيئية، والمكانية (أشجان، ٢٠٢٤). وقد أكدت الدراسات الحديثة أن تطبيق مبادئ أنسنة المدن تعزيز بيئة حضرية تضع الإنسان في مركز الاهتمام، وذلك من خلال تحسين بيئة المشاة عبر أرصفة مريحة وأمنة تقلل الاعتماد على السيارات، وتوفير مجالات عامة نشطة تدعم التفاعل الاجتماعي والثقافي، وخلق شعور بالأمان والانتماء عبر تحسين الإنارة والمراقبة الطبيعية كما تشمل المبادئ تحقيق تنوع وظيفي وكثافة مناسبة من خلال الاستخدام المختلط، وتعزيز الترابط وسهولة التنقل عبر شبكات متصلة تدعم المشي والدراجات والنقل العام، إلى جانب تشجيع المشاركة المجتمعية لضمان ملائمة المشاريع لاحتياجات السكان، والحفاظ على الهوية البصرية والثقافية من خلال تصميم يعكس الطابع المحلي (غزولي، ٢٠٢٣). مما ينعكس بشكل مباشر على تحسين جودة الحياة للسكان.

وفي هذا السياق، تشير دراسة (أحمد إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٠) إلى أن المدن التي تنجح في دمج البعد الإنساني في تصميم الأحياء السكنية تُظهر نتائج إيجابية ملموسة في مؤشرات جودة الحياة، خصوصًا فيما يتعلق بتقليل العزلة الاجتماعية وزيادة فرص التفاعل. كما أن توفير بيئة داعمة للصحة الجسدية والعقلية أصبح مؤشرًا مهمًا في تقييم كفاءة الأحياء الحضرية (بن عياف، ٢٠١٧). ومن هنا جاءت مبادرة "أنسنة

المدن" في المملكة العربية السعودية كاستجابة استراتيجية لرفع جودة الحياة ضمن برامج رؤية ٢٠٣٠، من خلال مشاريع تطوير ممرات المشاة والمساحات المفتوحة وتحسين مستوى الراحة البيئية في الأحياء القائمة (جميلة سالم، ٢٠٢١). غير أن هذا التوجه الاستراتيجي، على أهميته، لم يواكب بعد حضور كافٍ للدراسات الميدانية التي تقيس فعليًا فاعلية هذه المشاريع وتأثيرها على جودة الحياة الحضرية (أحمد إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٠).

ورغم وضوح التوجهات في السياسات الوطنية الحضرية، إلا أن الأدبيات المحلية لا تزال تفتقر إلى دراسات ميدانية تقيس بشكل ممنهج أثر مشاريع أنسنة المدن على مؤشرات جودة الحياة، خصوصًا على مستوى الأحياء السكنية القائمة (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). حيث تركز غالبية الدراسات السابقة على البعد المفاهيمي أو تقدم توصيات تخطيطية عامة دون تحليل ميداني معمق يربط بين المبادئ الحضرية وواقع الحياة اليومية للسكان (جميلة سالم، ٢٠٢١). وهذا ما يجعل دراسة حي الفلاح بمدينة الرياض ذات أهمية خاصة، كونه من الأحياء التي شهدت تطبيقًا ملموسًا لمبادئ الأنسنة دون وجود تقييم علمي محلي دقيق لنتائج هذه المشاريع (هاجر الشهري، ٢٠٢٤).

تتمثل أهمية هذه المشكلة في كونها تمس الحياة اليومية للمواطن، وتؤثر على شعوره بالانتماء والأمان والرضا في بيئته السكنية (أشجان، ٢٠٢٤). وقد أكد عدد من الباحثين أن المدن التي تُصمم من أجل الإنسان وليس السيارة، تحقق مستويات أعلى من الرفاهية والصحة النفسية والجسدية لسكانها (أحمد إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٠). وفي ظل غياب أدوات قياس دقيقة وموحدة لتقييم مخرجات مشاريع الأنسنة، فإن كثيرًا من هذه المبادرات قد تفتقر إلى فاعلية ملموسة، ما يعزز الحاجة إلى بناء نماذج تقييم موضوعية تستند إلى مؤشرات جودة الحياة ومعايير التخطيط الإنساني (بن عياف، ٢٠١٧).

بناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى تأثير مشاريع أنسنة المدن في حي الفلاح على تحسين جودة الحياة لسكانه، من خلال دراسة ميدانية تسعى إلى الربط بين مبادئ أنسنة المدن والواقع المعاش كما تسعى الدراسة إلى تقديم نموذج تقييمي يمكن استخدامه لاحقًا في أحياء مماثلة، مما يدعم متخذي القرار في تطوير سياسات حضرية أكثر كفاءة واستدامة، ويعزز من قدرة المدن السعودية على تحقيق مستهدفات رؤية ٢٠٣٠ فيما يخص برنامج جودة الحياة أحد برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٢-١ مشكلة الدراسة

تواجه المدن السعودية، وعلى رأسها مدينة الرياض، تحديات متزايدة بفعل التوسع العمراني السريع والنمو السكاني، ما أدى إلى انخفاض جودة الحياة في كثير من الأحياء السكنية نتيجة نقص الاهتمام بالأبعاد الإنسانية في التصميم الحضري (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). ومن هذا المنطلق، جاء توجه الدولة لتبني مشاريع "أنسنة المدن" بوصفها ركيزة في تحقيق بيئة حضرية آمنة، مريحة، ومستدامة تراعي احتياجات الإنسان اليومية.

ورغم إطلاق العديد من هذه المبادرات، إلا أن تطبيقاتها على أرض الواقع لا تزال تتباين من حي إلى آخر. على سبيل المثال، يلاحظ أن حي الفلاح بمدينة الرياض قد شهد تنفيذ بعض مشاريع الأنسنة، لكن لم يتم حتى الآن دراسة تأثير هذه المشاريع بشكل ممنهج على جودة حياة السكان. وهنا تتبلور الإشكالية الأساسية للدراسة في التساؤل التالي: إلى أي مدى تؤثر مشاريع أنسنة المدن في حي الفلاح على تحسين جودة الحياة لسكانه؟

١-٢-١ فجوات على المستوى النظري

على المستوى النظري، يفتقر الأدب العمراني المحلي إلى نماذج تحليلية واضحة تربط بين مشاريع أنسنة المدن ومؤشرات جودة الحياة. فمعظم الدراسات ركزت على الجوانب الشكلية والتجميلية، دون التعمق في العلاقة السببية بين التصميم الإنساني وبين الرضا المجتمعي ورفاهية كما أن كثيرًا من النظريات العمرانية المعتمدة لا تراعي السياقات الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمدن العربية، ما يحدّ من قابليتها للتطبيق في البيئة المحلية (مسموح حميدات و رشيد جلود، ٢٠٢٤).

٢-٢-١ فجوات على المستوى التطبيقي.

على المستوى التطبيقي، فتظهر الفجوة في غياب أدوات تقييم واضحة تقيس أثر مشاريع الأنسنة بعد تنفيذها، خاصة على مستوى الأحياء السكنية. فلا توجد مؤشرات معتمدة تُقيس مدى شعور السكان بالراحة، أو الأمان، أو سهولة الوصول، وهي جميعها أهداف مركزية لأنسنة المدن (هاجر الشهري، ٢٠٢٤) كما أن هناك غيابًا لمشاركة المجتمع المحلي في تقييم فاعلية هذه المشاريع، ما يجعل التغذية الراجعة غائبة عن دورة التخطيط العمراني.

٣-١ أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى تقييم تجربة حي الفلاح بمدينة الرياض بوصفها نموذجًا حيًا لتطبيق مشاريع الأنسنة، ضمن السياق السعودي الحديث. كما أنها تهدف إلى ربط هذه المشاريع بمؤشرات جودة الحياة بشكل ممنهج، مما يجعلها دراسة تطبيقية ذات طابع نقدي وتحليلي.

١-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى النظري

على الصعيد النظري، تساهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي للعلاقة بين أنسنة المدن وجودة الحياة، من خلال دمج أطر التخطيط الحضري الحديثة مع معايير التنمية المستدامة والهوية المحلية كما توفر الدراسة نموذجًا مفاهيميًا يمكن استخدامه لتحليل تجارب مشابهة في أحياء سعودية أخرى.

٢-٣-١ أهمية الدراسة على المستوى التطبيقي

أما من الناحية التطبيقية، فالدراسة تقدم أدوات قياس ميدانية قابلة للتطبيق لقياس أثر مشاريع الأنسنة، وتساعد متخذي القرار في تحديد أولويات التدخلات الحضرية المستقبلية. كما تعزز من كفاءة المشاريع البلدية وتوجهها نحو تحقيق رضا السكان بدلاً من الاقتصار على المؤشرات الإنشائية أو الجمالية. وقد أكد عدد من الباحثين أن نجاح مشاريع الأنسنة لا يُقاس بحجم التنفيذ فقط، بل بمدى انعكاسها على الحياة اليومية للسكان (بن عياف، ٢٠١٧).

٤-١ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ١- تقييم مستوى رضا سكان حي الفلاح عن عناصر المجال العام الناتجة عن مشاريع أنسنة المدن، مثل الأرصفة، المساحات المفتوحة، الحدائق، والفراغات الحضرية المشتركة.
- ٢- تحليل أثر مشاريع الأنسنة على تحسين قابلية المشي، وتعزيز الترابط الحضري وسهولة التنقل، وانعكاس ذلك على أنماط الحركة اليومية للسكان.
- ٣- قياس درجة الشعور بالأمان والانتماء المجتمعي لدى السكان بعد تنفيذ مشاريع الأنسنة، من خلال المؤشرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بجودة البيئة الحضرية.
- ٤- دراسة أثر تنوع الاستخدامات الحضرية في حي الفلاح، مثل الاستخدام المختلط وتنوع الكثافة، على جودة الحياة اليومية للسكان.

٥- تحليل مدى توافق مشاريع الأنسنة مع احتياجات السكان الفعلية وتطلعاتهم المستقبلية، ومدى مشاركتهم المجتمعية في صياغة هذه المشاريع.

٥-١ أسئلة الدراسة

السؤال الرئيسي:

- إلى أي مدى تؤثر مشاريع أنسنة المدن في حي الفلاح على تحسين جودة الحياة لسكانه؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما مدى رضا سكان حي الفلاح عن عناصر المجال العام المرتبطة بمشاريع أنسنة المدن (مثل الشوارع، الأرصفة، المساحات العامة، والحدائق)؟
٢. كيف أثرت مشاريع أنسنة المدن في حي الفلاح على تحسين قابلية المشي، وتعزيز الترابط الحضري، وسهولة التنقل، وانعكاس ذلك على أنماط الحركة اليومية للسكان؟
٣. ما درجة الشعور بالأمان والانتماء لدى سكان الحي بعد تنفيذ مشاريع الأنسنة؟
٤. ما أثر تنوع الاستخدامات الحضرية في حي الفلاح على جودة الحياة من وجهة نظر السكان؟
٥. إلى أي مدى يشعر السكان أن المشاريع الحالية تستجيب لاحتياجاتهم الفعلية وتطلعاتهم الحياتية، وما دورهم في صياغة هذه المشاريع من خلال المشاركة المجتمعية؟

٦-١ فرضيات الدراسة

- ١- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستوى رضا السكان عن عناصر المجال العام (مثل الأرصفة، المساحات العامة، الحدائق) وجودة الحياة في حي الفلاح.
- ٢- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تحسين قابلية المشي، وسهولة الترابط والتنقل، وبين أنماط الحركة اليومية للسكان في حي الفلاح.
- ٣- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مشاريع الأنسنة ومستوى الشعور بالأمان والانتماء لدى سكان حي الفلاح.
- ٤- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تنوع الاستخدامات الحضرية داخل الحي (مثل الاستخدام المختلط وتنوع الكثافة) وجودة الحياة المدركة لدى السكان.

٥- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مدى توافق مشاريع الأُسنة مع احتياجات السكان وتطلعاتهم، ومستوى رضاهم عن بيئتهم المعيشية.

٧-١ نموذج الدراسة

شكل رقم (١) النموذج المفاهيمي للدراسة



يعكس النموذج المفاهيمي للدراسة العلاقة المنهجية بين مشاريع أنسنة المدن كمتغير مستقل وجودة الحياة كمتغير تابع، من خلال خمسة محاور رئيسية تمثل المتغيرات الوسيطة. يشمل المحور الأول توفر عناصر المجال العام مثل الأرصفة والمساحات المفتوحة والحدائق والفراغات الحضرية المشتركة التي تعزز من التجربة الحضرية الإنسانية وتقلل الاعتماد على السيارة (غزولي، ٢٠٢٣). أما المحور الثاني قابلية المشي والترابط الحضري فيتعلق بمدى وجود شبكات مترابطة للمشاة تدعم سهولة التنقل والوصول للخدمات اليومية (بن عياف، تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي الرياض أنموذجاً، ٢٠١٧). ويرتبط المحور الثالث بالشعور بالأمان والانتماء المجتمعي، والذي يتأثر بجودة الإضاءة، وتوفير بيئة حضرية تراعي الهوية المحلية وتعزز من الطمأنينة (أشجان، ٢٠٢٤). أما المحور الرابع تنوع الاستخدامات الحضرية، فيشير إلى الدمج بين الأنشطة والخدمات السكنية والتجارية في نطاق واحد يعزز من الكفاءة الوظيفية (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). وأخيراً، يركز المحور الخامس على مدى توافق مشاريع الأُسنة مع احتياجات السكان وتطلعاتهم، ويقاس مدى إشراك المجتمع المحلي في صياغة الحلول العمرانية (غزولي، ٢٠٢٣). يهدف هذا النموذج إلى بناء تصور شامل يقيس مدى فاعلية مشاريع الأُسنة في تحسين جودة الحياة ضمن السياق الحضري المحلي.

٨-١ الدراسة الميدانية

بالاعتماد على المعايير المنهجية المعتمدة لاختيار موقع الدراسة الميدانية، تم اختيار حي الفلاح في مدينة الرياض كموقع نموذجي لتطبيق هذه الدراسة. يتميز الحي بصلته الوثيقة بموضوع البحث، إذ يُعد أول حي سكني تم تنفيذ مشاريع الأنسنة فيه ضمن برنامج أنسنة المجاورات السكنية الذي أطلقته أمانة منطقة الرياض (أرقام، ٢٠٢٠)، في إطار تحقيق مستهدفات برنامج جودة الحياة أحد برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠. وقد شهد الحي تنفيذ عدد من مشاريع "أنسنة المدن" التي تهدف إلى تحسين البيئة الحضرية وتعزيز جودة الحياة، مثل تطوير الأرصفة، وزيادة المساحات المفتوحة، وتحسين مستوى الراحة البيئية، ما يجعله بيئة مناسبة لجمع البيانات المتعلقة بمؤشرات الدراسة. كما أن الحي يسهل الوصول إليه ميدانيًا، مما يتيح إجراء الملاحظات والمقابلات بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك، فإن إجراء الدراسة في هذا السياق الحضري يتيح الالتزام بالمعايير الأخلاقية، مع ضمان احترام خصوصية السكان وحقوقهم. ويُعد حي الفلاح حيًا ذا خصائص عمرانية واجتماعية تمثل قطاعًا واسعًا من النسيج العمراني للرياض، مما يعزز من قابلية تعميم نتائج الدراسة على أحياء سكنية مماثلة في المدينة. وعليه، فإن اختيار حي الفلاح يحقق متطلبات الصلة، وسهولة الوصول، والاعتبارات الأخلاقية، والتمثيل، التي تُعد ضرورية لإنجاح الدراسات الميدانية.

٩-١ منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكمي باستخدام أسلوب المسح الميداني، بهدف قياس أثر مشاريع أنسنة المدن في حي الفلاح على جودة الحياة الحضرية. وتقوم الدراسة على مدخل استنتاجي، من خلال اختبار فرضيات مستخلصة من الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات العلاقة وقد تم تصميم أداة استبانة مغلقة لجمع البيانات من سكان الحي، بحيث تتوزع محاورها على عناصر المجال العام، سهولة المشي والتنقل، الشعور بالأمان والانتماء، تنوع الاستخدامات، ومدى توافق المشاريع مع احتياجات السكان.

تم تنفيذ الدراسة خلال فترة زمنية محددة باستخدام التصميم المقطعي لجمع البيانات في لحظة واحدة، مما يتيح تحليل العلاقة بين المتغيرات. وقد تم اختيار حي الفلاح بمدينة الرياض كموقع للدراسة باعتباره أول حي سكني شملته مشاريع "أنسنة المدن" التي أطلقتها أمانة منطقة الرياض ضمن برنامج أنسنة المجاورات السكنية، ما يجعله بيئة ملائمة للتحليل التطبيقي (أرقام، ٢٠٢٠).

١٠-١ مخطط المشروع المقترح

شكل رقم (٢) مخطط المشروع المقترح



يوضح مخطط المشروع المقترح الهيكل العام للبحث، حيث يبدأ بالفصل الأول: الإطار العام للدراسة، والذي يتضمن المقدمة، مشكلة الدراسة، أهميتها، أهدافها، أسئلتها، فرضياتها، النموذج المفاهيمي، منهجية الدراسة، وصف موقع الدراسة، ومخطط المشروع. أما الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة، فيتناول استعراض مفاهيم أنسنة المدن وجودة الحياة الحضرية، والمبادئ المرتبطة بأنسنة المدن، والربط بين التجارب العالمية والمحلية، إلى جانب استعراض ومناقشة الدراسات السابقة ذات الصلة. ويعرض الفصل الثالث: منهجية البحث، نوع المنهج المستخدم وأدوات جمع البيانات (الاستبانة) وأسلوب تصميم العينة والإجراءات الميدانية. بينما يركز الفصل الرابع: التحليل الإحصائي للبيانات، على تقديم نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها إحصائياً واختبار الفرضيات لكل محور. ويختتم الفصل الخامس: المناقشة والخاتمة، بعرض النتائج وتفسيرها في ضوء أهداف الدراسة وأسئلتها، وتقديم التوصيات واقتراح الدراسات المستقبلية. كما يتضمن البحث قسم الملاحق، الذي يشمل استبانة الدراسة أو أي أدوات مساعدة، وقسم المراجع الذي يضم جميع المصادر المعتمدة في إعداد البحث.

٢- الدراسات السابقة

١-٢ المقدمة

٢-٢ المتغير المستقل

١-٢-٢ مفهوم أنسنة المدن

٢-٢-٢ المبادئ الأساسية لمشاريع أنسنة المدن

٣-٢-٢ مشاريع أنسنة المدن في المملكة العربية السعودية

٤-٢-٢ تجارب عالمية في مجال أنسنة المدن

٣-٢ المتغير التابع

١-٣-٢ مفهوم جودة الحياة الحضرية

٢-٣-٢ أبعاد جودة الحياة الحضرية

٣-٣-٢ مؤشرات جودة الحياة الحضرية

٤-٢ العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع

١-٤-٢ العلاقة بين مشاريع أنسنة المدن وتحسين جودة الحياة من خلال المتغيرات الوسيطة ومؤشرات قياس جودة الحياة

الحضرية

٥-٢ الخاتمة

٢- الدراسات السابقة

٢-١ المقدمة

شهدت المدن حول العالم تحولاً ملحوظاً في فلسفة التخطيط الحضري، إذ لم يعد التركيز منصباً فقط على التوسع العمراني أو كفاءة البنية التحتية، بل بات الإنسان محور الاهتمام الأساسي. ومن هنا برز مفهوم أنسنة المدن كنهج حضري يسعى إلى توفير بيئات أكثر أماناً وراحة، تدعم التفاعل الاجتماعي وتحسن جودة الحياة. وقد لاقى هذا التوجه دعماً من باحثين عالميين مثل يان جايل (2010) في كتابه مدن للناس، الذي أرسى مبادئ إعادة تصميم المدن لصالح المشاة والأنشطة اليومية. كما اتجهت كثير من المدن إلى تطوير فضائها العامة وتحسين بيئة المشي بما يسهم في تقليل الاعتماد على السيارات وتعزيز الترابط الاجتماعي والصحة الجسدية.

أما في المملكة العربية السعودية، فقد جاء تبني مشاريع الأنسنة كجزء من برنامج جودة الحياة أحد برامج رؤية ٢٠٣٠، لتعزيز مفهوم المدن الصديقة للإنسان. وقد تم تنفيذ مبادرات ملموسة، مثل مشروع أنسنة المجاورات السكنية الذي أطلقته أمانة مدينة الرياض وكانت البداية بحي الفلاح (أرقام، ٢٠٢٠)، التي تهدف إلى تحسين الأرصفة، تطوير المساحات العامة، وتعزيز الأمان الحضري. إلى جانب ذلك، توفر الدراسات المحلية مثل دراسة حي الياسمين نموذجاً تحليلياً لفهم العلاقة بين المبادئ النظرية لمشاريع الأنسنة ومؤشرات جودة الحياة. وفي هذا الإطار، يهدف هذا الفصل إلى استعراض المفاهيم المرتبطة بأنسنة المدن وجودة الحياة الحضرية، والربط بين التجارب العالمية والمحلية، بالإضافة إلى تحليل ومناقشة الدراسات السابقة لتحديد الفجوات العلمية التي يسعى البحث الحالي إلى معالجتها.

٢-٢ المتغير المستقل :

يُعد مفهوم أنسنة المدن من الاتجاهات الحديثة في التخطيط الحضري، حيث يتمثل في تحويل الأحياء إلى بيئات تركز على الإنسان وتفاعلاته اليومية بدلاً من أولوية المركبات أو الامتداد العمراني غير المتوازن. ويندرج ضمن هذا الإطار عدد من المشاريع الحضرية التي تعمل على تحسين المشهد العمراني عبر ممرات مشاة مريحة، مساحات عامة متعددة الاستخدامات، وتعزيز الإحساس بالأمان والانتماء. وتتناول هذه الدراسة مشاريع الأنسنة كمتغير مستقل يتم قياس تأثيره على جودة الحياة الحضرية

٢-٢-٢ مفهوم أنسنة المدن:

تعرف أنسنة المدن بأنها "تعزيز البعد الإنساني للمدينة هو نهج يعيد تشكيل العلاقة بين الفضاء الحضري والإنسان، على نحو يؤكد الغريزة الاجتماعية للإنسان، ويحقق التقاءه بغيره، وتفاعله الخلاق معه. (بن عياف، ٢٠١٧). ويركز هذا المفهوم على جعل المدينة بيئة ملائمة للتفاعل الاجتماعي اليومي، بحيث يتم تصميم الفضاءات العامة والبنية التحتية بشكل يضع حاجات الإنسان وراحته في مركز الاهتمام.

كما أشار (بن عياف، ٢٠١٧) إلى أن الأنسنة تمثل عملية تحويل المدينة إلى كيان نابض بالحياة، قائم على سهولة المشي، توفير المساحات المفتوحة، وتحقيق الهوية البصرية التي تعكس الثقافة المحلية. وترى جميلة (جميلة سالم، ٢٠٢١) أن أنسنة المدن تقوم على الدمج بين الأبعاد الاجتماعية، البيئية، والمكانية بهدف خلق بيئة حضرية متوازنة تتيح للسكان الشعور بالأمان، الانتماء، والرضا عن حياتهم اليومية.

ويضيف مشاري النعيم أن "أنسنة المدينة هي الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية المادية، والتي تنعكس على صحة الإنسان وعلى حيويته ونشاطه الذهني وعلاقته اليومية البيئية." (مركز الابتكار الاجتماعي، ٢٠٢٥) وهي باختصار خلق فضاء إنساني يقترب من حياة الناس (النعيم، ٢٠٢٣).

أما يان جايل (2010) في كتابه *مدن للناس*، فيعرف الأنسنة على أنها إعادة تنظيم التصميم الحضري بحيث يخدم حركة المشاة، يقلل من هيمنة السيارات، ويدعم حياة الشارع اليومية من خلال توفير أماكن تتيح اللقاءات العفوية، التفاعل الاجتماعي، والأنشطة التي تعزز الصحة الجسدية والنفسية.

٢-٢-٢ المبادئ الأساسية لمشاريع أنسنة المدن

تستند مشاريع أنسنة المدن إلى مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى خلق بيئة حضرية إنسانية ومستدامة، تركز على تحسين جودة الحياة، وتعزيز من الترابط بين الإنسان ومحيطه العمراني. فهذه المبادئ ليست مجرد تحسينات تجميلية، بل هي استراتيجيات شاملة تسعى إلى جعل المدن أكثر راحة وأماناً، وأكثر دعماً للتفاعل الاجتماعي والحياة اليومية (غزولي، ٢٠٢٣). ومن خلال الدراسات النظرية والتجارب التطبيقية، يمكن تلخيص هذه المبادئ في النقاط التالية:

أولاً: قابلية المشي

يُعد مبدأ قابلية المشي أحد الركائز الجوهرية لمشاريع أنسنة المدن، إذ يشجع على النشاط البدني والتواصل الاجتماعي من خلال تصميم بيئات حضرية مريحة وآمنة للمشاة. ويشمل ذلك توفير أرصفة واسعة، ممرات مظلمة، ومسارات واضحة وخالية من العوائق، مع تقليل المسافات بين الوجهات اليومية. (يشير Gehl،

(2010) في كتابه *مدن للناس* إلى أن المدن الناجحة تمنح الأولوية للمشاة عبر تصميم بيئة حضرية متصلة بالأنشطة اليومية مثل المتاجر الصغيرة، المقاهي، والحدائق، مما يدفع السكان للخروج من منازلهم والقيام بأنشطتهم سيرًا على الأقدام. ويرى (بن عياف، ٢٠١٧) أن قابلية المشي ترتبط بشكل مباشر بجودة الحياة، حيث تسهم في تعزيز الصحة الجسدية والنفسية، وتقليل التوتر، فضلاً عن إتاحة التفاعل الاجتماعي اليومي. كما توضح دراسة (هاجر الشهري، ٢٠٢٤) أن تطوير ممرات مشاة متصلة ساهم في تقليل الاعتماد على السيارات داخل الحي بشكل كبير، ما انعكس إيجاباً على الصحة الجسدية والنفسية للسكان. كذلك أدى تحسين الأرصفة بإضافة مسطحات خضراء، أماكن جلوس، وإنارة مناسبة إلى رفع مستوى الراحة والأمان، وتشجيع الأطفال وكبار السن على استخدام الشوارع بثقة، بالإضافة إلى تعزيز ممارسة الأنشطة اليومية مثل التسوق والترفيه، الأمر الذي يقلل من العزلة الاجتماعية.

ثانياً: المجال العام المتكامل (المناطق الحيوية)

يقصد بمبدأ المجال العام المتكامل إنشاء فضاءات حضرية نابضة بالحياة تدعم التنوع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، مثل الساحات المفتوحة، الحدائق، وممرات التسوق. يرى (Ignatova, 2024) أن هذه الفضاءات ليست مجرد مساحات فارغة، بل هي قلب الحياة الاجتماعية، حيث تتقاطع الأنشطة الثقافية والترفيهية مع الأنشطة الاقتصادية، ما يعزز الترابط الاجتماعي والشعور بالانتماء. كما توضح (جميلة سالم، ٢٠٢١) أن تصميم ساحات وحدائق متعددة الاستخدامات يساهم في رفع مستوى الرضا المجتمعي، ويزيد من الإحساس بالانتماء عبر تحقيق التوازن بين البيئة الطبيعية والمبنية.

في مشاريع الأنسنة، يتم التركيز على توفير مساحات عامة متعددة الأنشطة تحتوي على أماكن جلوس مريحة، مناطق لعب للأطفال، مساحات خضراء، وعناصر مائية ترفع من مستوى الراحة الحضرية. وقد أظهرت دراسة في مدينة كوبنهاغن – التي تُعد نموذجاً عالمياً للأنسنة – أن تخصيص ٣٠٪ من المساحة العامة للأنشطة الاجتماعية زاد من شعور السكان بالانتماء بشكل ملحوظ (Fosgerau, 2022). وبالمثل، ركزت مبادرة أمانة الرياض في حي الفلاح على إعادة إحياء الساحات العامة وربطها بالمحاور السكنية والتجارية لتشجيع التفاعل الاجتماعي.

ثالثاً: الشعور بالأمان والانتماء

يُعد الأمان عنصراً أساسياً لجعل السكان يستخدمون الفضاءات العامة بانتظام، إذ لا يمكن تحقيق جودة الحياة دون إحساس قوي بالأمان والانتماء. تؤكد وثيقة برنامج جودة الحياة (٢٠١٨) على أهمية تعزيز الإحساس

بالأمان كشرط محوري للأنسنة، من خلال تحسين الإضاءة الليلية، إزالة النقاط العمياء، وتقليل الفراغات المهجورة. يشير (النعيم، ٢٠٢٣) إلى أن الأمان النفسي لا يقل أهمية عن الأمان الجسدي، ويرتبط بالتصميم الحضري الذي يُسهل المراقبة الطبيعية ويعزز التفاعل الاجتماعي. كما يوضح (غزولي، ٢٠٢٣) أن الشعور بالأمان يسهم في زيادة استخدام الفضاءات العامة ويقوي الروابط المجتمعية.

رابعاً: الاستخدام المختلط وتنوع الكثافة

يرتكز مبدأ الاستخدام المختلط على دمج الأنشطة السكنية، التجارية، والخدمية في مساحة حضرية واحدة، بما يقلل من الاعتماد على التنقل لمسافات طويلة ويعزز راحة السكان. يشير (Gehl, 2010) إلى أن المدن النابضة بالحياة تعتمد على التنوع الوظيفي الذي يُبقي الأحياء نشطة طوال ساعات اليوم نتيجة تداخل الأنشطة المختلفة، مما يزيد من التفاعل بين السكان والخدمات.

وتوضح دراسة (هاجر الشهري، ٢٠٢٤) أن الأحياء التي تتضمن خدمات يومية متاحة ضمن نطاق المشي – مثل المتاجر، الصيدليات، والمدارس – تتمتع بحيوية أكبر، وتحقق مرونة في تلبية الاحتياجات اليومية للسكان، بالإضافة إلى تقليل الازدحام المروري. كما أن التنوع في الكثافة السكانية يسهم في خلق حركة مستمرة، ما يرفع من مستوى الأمان ويعزز الفعالية الاقتصادية.

خامساً: الترابط وسهولة التنقل

يعد الترابط الشبكي بين الشوارع، المسارات المخصصة للمشاة، والدراجات من أهم مقومات المدن الحديثة، إذ يهدف إلى خلق بيئة حضرية يسهل التنقل فيها دون الاعتماد على السيارات الخاصة. وحيث تشير دراسة (Ignatova, 2024) إلى أن المدن التي توفر شبكة حضرية متصلة ونظام نقل عام متكامل تدعم الأنشطة اليومية وتقلل من العزلة، كما تسهم في تعزيز الكفاءة الحضرية من خلال تقليل الحواجز العمرانية وزيادة سهولة الوصول.

في الرياض، ركز مشروع أنسنة المجاورات السكنية على ربط الشوارع الرئيسية بالممرات الداخلية، مما أتاح سهولة الحركة بين المساحات السكنية والخدمية. وقد بينت (المطير، ٢٠٢٤) أهمية تصميم شبكات حضرية متصلة تدعم المشي واستخدام الدراجات، بما ينعكس إيجاباً على جودة الحياة وصحة السكان. كما ساعدت هذه المبادرات في تسهيل الوصول إلى الوجهات الأساسية وتقليل الاعتماد على المركبات، الأمر الذي يسهم في خفض الانبعاثات وتحسين جودة الهواء.

سادساً: المشاركة المجتمعية

يُعد مبدأ المشاركة المجتمعية محوراً أساسياً وحاسماً لنجاح مشاريع الأنسنة، إذ تضمن توافق التصميمات الحضرية مع احتياجات السكان الحقيقية. يرى (بن عياف، ٢٠١٧) أن إشراك المجتمع في مراحل التخطيط والتنفيذ يعزز استدامة المشاريع، ويخلق شعوراً بالملكية المشتركة للمكان، مما يزيد من ثقة السكان بالمؤسسات المسؤولة. كما يوضح (أشجان، ٢٠٢٤) أن المشاركة المجتمعية تعني أن السكان ليسوا متلقين سلبيين للتغيرات، بل شركاء فعليون في صياغة مستقبل أحيائهم، من خلال الاستبيانات، ورش العمل، والمشاورات المباشرة.

سابعاً: الصورة البصرية والهوية

الهوية البصرية ليست مجرد مظهر جمالي، بل تعكس الطابع الثقافي والإنساني للمدينة. يشير (Gehl, 2010) إلى أن المدن ذات الهوية الواضحة تمنح السكان إحساساً بالخصوصية، وتعزز الانتماء، كما تجعل المدينة أكثر جذباً للسياحة والأنشطة الاقتصادية. وتتمثل الهوية البصرية في تصميم الشوارع، المباني، والفراغات العامة بما ينسجم مع الثقافة المحلية، من خلال اختيار الألوان، النباتات الأصلية، المواد التقليدية، والحفاظ على الطابع المعماري.

في السعودية، تم التركيز في مشاريع الأنسنة على استخدام عناصر تصميمية تعكس الطابع المحلي، مثل الألوان التراثية والنباتات الأصلية، ما جعل الفضاءات الحضرية أكثر دقةً وارتباطاً بثقافة المجتمع. وقد نجحت هذه الجهود في تطوير أحياء سكنية ذات خصوصية بصرية عالية، كما هو الحال في مدينة الدرعية الذي دمج عناصر تعكس الهوية التراثية لمدينة الرياض. كما أن دمج الفنون العامة وتنسيق المشهد البصري يساهم في رفع القيمة الجمالية والحضارية للمكان.

٢-٢-٣ مشاريع أنسنة المدن في المملكة العربية السعودية

شهدت المملكة العربية السعودية تجارب نوعية ورائدة في مجال أنسنة المدن، إذ تعود البداية الفعلية لهذه الجهود إلى عام ١٩٩٧م حين أطلق الأمير عبد العزيز بن عياف، أمين الرياض آنذاك، برامج وفعاليات عززت مشاركة المجتمع وحولت مدينة الرياض إلى بيئة حضرية أكثر إنسانية. وفي عام ٢٠٠٤م تم تدشين برنامج "إضفاء الطابع الإنساني على المدينة" الذي ركّز على جعل الرياض مدينة صديقة للمشاة من خلال إعادة تأهيل ٦١ شارعاً، كان أبرزها شارع الأمير محمد بن عبد العزيز (التحلية)، بهدف تحسين جاذبيته وتكامله مع الحي (ياسر الششتاوي، ٢٠٢٣).

تضمنت الجهود مشاريع ومبادرات نوعية مثل مبادرة التريض والمشي، التي أسهمت في إنشاء ممرات مخصصة للمشاة وتحسين الأرصفة وتشبيد ١٠٠ ساحة بلدية. كما جاءت مبادرة التنمية البيئية لتعزيز التشجير وزيادة المساحات الخضراء، وهو ما انعكس في مشاريع الحدائق الكبرى وحدائق الأحياء، ما جعل البيئة الحضرية أكثر راحة وجاذبية للسكان (بن عياف، ٢٠١٧). ومن أبرز النماذج الحضرية المتميزة أيضاً حي السفارات، الذي اعتمد على مبادئ التخطيط المستدام والبيوفيليكي بنسبة تغطية خضراء تجاوزت ٣٠,٩٪، مما ساهم في تحقيق بيئة حضرية متوازنة (بن سليمان، ٢٠٢١).

كما شملت المشاريع الرائدة مركز الملك عبد العزيز التاريخي ومنطقة قصر الحكم، التي تمثل نموذجاً للتكامل بين التراث والأنسنة عبر توفير ساحات وحدائق مفتوحة مثل حديقة المؤية وساحة المربع، بما يعزز التواصل الاجتماعي ويحافظ على الهوية التاريخية للمدينة (الهيئة الملكية لمدينة الرياض).

أما مشروع تطوير الدرعية التاريخية ووادي حنيفة فقد ركّز على إحياء الأحياء التراثية ودمجها مع أنشطة سياحية وثقافية معاصرة، مع تعزيز الغطاء النباتي وإنشاء مسارات مخصصة للمشاة والدراجات (الهيئة الملكية لمدينة الرياض).

وفي إطار رؤية السعودية ٢٠٣٠، جاءت أنسنة المدن كأحد ركائز برنامج جودة الحياة بهدف جعل المدن السعودية أكثر ملاءمة للعيش والاستدامة. ومن أبرز المشاريع الداعمة لهذه الرؤية:

- مشروع المسار الرياضي الذي يمتد ١٣٥ كم ويضم أكثر من ٥٠ مرفقاً رياضياً و ٤ ملايين متر مربع من المساحات الخضراء (sportsboulevard).
- مشروع الرياض الخضراء الذي يستهدف زراعة ٧,٥ مليون شجرة لرفع نسبة المساحات الخضراء إلى ٩,١٪ وزيادة نصيب الفرد من ١,٧ م² إلى ٢٨ م² (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٩).

وفي المدينة المنورة، نجح برنامج أنسنة المدينة في تحويل الأحياء العشوائية إلى بيئات حضرية نموذجية دون الإزالة، مثل تطوير حي حمراء الأسد خلال ٩٠ يوماً، وتطوير طريق قباء ليصبح صديقاً للمشاة وجاذباً سياحياً (هيئة تطوير المدينة المنورة، ٢٠١٨). وتستكمل المملكة جهودها بمشاريع كبرى مثل حديقة الملك سلمان، مشروع القدية، تطوير وسط جدة، ومبادرات تطوير السودة وعسير، مما يعكس التزاماً استراتيجياً بجعل المدن السعودية أكثر إنسانية واستدامة.

٢-٢-٤ تجارب عالمية في مجال أنسنة المدن

شهدت مدينة كوبنهاغن تحولاً رياديًا في مجال أنسنة المدن، حيث طوّرت نموذجًا حضريًا يُعد من بين الأنجح عالميًا، من خلال التركيز على التنقل النشط والاستدامة البيئية. فقد أظهرت البيانات أن نحو 45% من سكان المدينة يستخدمون الدراجة في تنقلاتهم اليومية، مدعومين بشبكة متكاملة من مسارات الدراجات تتجاوز ٣٩٠ كيلومترًا، ما جعل المدينة نموذجًا عالميًا في تخطيط النقل الحضري منخفض الكربون (Fosgerau, 2022). ومن أبرز المبادرات التي رسّخت هذا التوجه تحويل شارع *Strøget* إلى منطقة مخصصة بالكامل للمشاة منذ عام ١٩٦٢، الأمر الذي أسهم في خفض الحوادث المرورية بشكل كبير على مدى العقود اللاحقة، وخلق بيئة عمرانية أكثر أمانًا وجاذبية للمشاة. (Le Monde, 2024)

وفي أستراليا، برزت مدينة ملبورن كنموذج متقدم في التصدي لتحديات النمو الحضري من خلال تبني مفهوم "مدينة العشرين دقيقة"، الذي يهدف إلى ضمان قدرة السكان على الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل المدارس، المتاجر، الحدائق، والمواصلات العامة، سيرًا على الأقدام أو باستخدام الدراجة في غضون ٢٠ دقيقة من محل إقامتهم. وقد طُبّق هذا النموذج ضمن خطة "ميلبورن ٢٠٥٠" التي وضعتها حكومة ولاية فيكتوريا (Chau, 2022). وقد ساهم هذا النموذج في رفع مؤشر قابلية المشي من ٤٥٪ عام ٢٠١٠ إلى نحو ٨٠٪ بحلول عام ٢٠٢٣، كما توسعت المساحات الخضراء من ٢٠٪ إلى ٤٥٪، ما انعكس إيجابًا على جودة الحياة من خلال تحسين الصحة العامة وتقليل الاعتماد على المركبات الخاصة.

في برشلونة، شكّل مشروع Superblocks ثورة حضرية بإعادة تخصيص الفضاء العام داخل الأحياء لجعله أقل اعتمادًا على السيارات وأكثر ملائمة للمشاة والدراجات. وطبقًا لتقييمات بيئية من مدينة Sant Antoni، سجلت مستويات ثاني أكسيد النيتروجين انخفاضًا بنسبة 33٪ في التقاطعات المُعاد تخصيصها للمشاة، إلى جانب انخفاض الضوضاء بمقدار ٤,١ ديسيبل خلال النهار وأفادت متابعة اقتصادية أن نشاط المشاة والدراجات زاد بنسبة تفوق 30٪ ضمن تلك المناطق مقارنةً بما قبل التنفيذ ولقد عكست هذه النتائج تحسنًا ملموسًا في جودة الهواء، وتقليل الضوضاء، وتعزيز الحركة النشطة مع تأثير اجتماعي واقتصادي واضح (One Earth, 2024).

توضح هذه التجارب أن نجاح أنسنة المدن يعتمد على استراتيجيات متكاملة تشمل النقل المستدام، إعادة تخصيص الفضاء العام، تعزيز المساحات الخضراء، والمشاركة المجتمعية، ما يجعلها نماذج ملهمة لتطبيق ممارسات مشابهة في المدن السعودية.

٢-٣ المتغير التابع

٢-٣-١ مفهوم جودة الحياة الحضرية

يشير مفهوم جودة الحياة الحضرية إلى مستوى رضا الأفراد عن بيئتهم الحضرية من حيث الخدمات والبنية التحتية والصحة والتعليم والفضاءات العامة، وهو مفهوم متعدد الأبعاد يشمل الجوانب البيئية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية للمدينة. وقد ظهر مصطلح "جودة الحياة" في ستينيات القرن العشرين كرد فعل على الآثار السلبية للتوسع الصناعي، قبل أن يتطور ليصبح أداة لقياس رفاهية السكان وارتباطهم بالمدينة (ميسوم حميدات، ٢٠٢٤) ويعرّفها بعض الباحثين بأنها الإدراك الذاتي للفرد بمكانته في الحياة ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه، وما يتضمنه ذلك من مشاعر الأمان والانتماء والقدرة على الوصول إلى الخدمات الأساسية (هاجر لطفي، ٢٠٢٣).

من جانبه، يرى بن (بن عياف، ٢٠١٧) أن جودة الحياة الحضرية ترتبط مباشرة بالقدرة على توفير بيئة عمرانية إنسانية تدعم الصحة الجسدية والنفسية، وتتيح التفاعل الاجتماعي الفعال بين السكان وتحفز أنماط الحياة النشطة، وتتيح للإنسان ممارسة أنشطته اليومية بسهولة ومرونة داخل الأحياء السكنية.

٢-٣-٢ أبعاد جودة الحياة الحضرية

تُعد جودة الحياة الحضرية مفهومًا متعدد الأبعاد يعكس مدى رضا السكان عن بيئتهم المعيشية، ويتأثر بعوامل متداخلة تشمل البيئة، البنية التحتية، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والنفسية.

أولاً: البعد البيئي

يركز البعد البيئي على تصميم مجالات عامة متكاملة تشمل الحدائق، الساحات المفتوحة، وزيادة التشجير والغطاء النباتي كعناصر أساسية لرفع جودة الحياة. وتعد المساحات الخضراء متنفساً طبيعياً للسكان، إذ تساهم في تحسين المناخ المحلي وتخفيض درجات الحرارة، كما توفر بيئة صحية تشجع على الأنشطة الاجتماعية والبدنية. إضافة إلى ذلك، يركز هذا البعد على توفير وسائل النقل الصديقة للبيئة مثل الدراجات الهوائية، إلى جانب تصميم مسارات آمنة للمشاة تدعم الحركة السلسة والنشطة دون الاعتماد الكبير على السيارات. وتشير دراسة (ميسوم حميدات، ٢٠٢٤) إلى أن الجمع بين المساحات العامة المتكاملة ووسائل النقل الخضراء يعزز التوازن البيئي والوظيفي للمدن.

ثانياً: البعد الاجتماعي

يُعنى هذا البعد بتقوية النسيج الاجتماعي للسكان من خلال توفير بيئة تدعم الترابط الاجتماعي، وتتيح فرصاً للتفاعل بين الأفراد عبر المساحات العامة المشتركة والأنشطة المجتمعية. وتوضح دراسة (سناء محمد، ٢٠٢٠) أن تعزيز الشعور بالانتماء وتحقيق العدالة في توزيع الخدمات الاجتماعية يشكلان عنصريين محوريين لرفع مستوى الرضا المجتمعي.

ثالثاً: البعد الاقتصادي

يرتبط هذا البعد بمدى توفر فرص العمل، الاستقرار المالي، وتنوع الأنشطة الاقتصادية داخل المدن. وقد أشارت الدراسات إلى أن دعم الأنشطة الاقتصادية المحلية، وتهيئة بيئة عمل مزدهرة، يسهمان بشكل مباشر في تعزيز رفاهية السكان ورفع مستوى معيشتهم (هاجر لطفي، ٢٠٢٣).

رابعاً: البعد المادي (البنية التحتية)

يتعلق هذا البعد بجودة المرافق والخدمات الحضرية مثل النقل العام، شبكات الطرق، المياه، الكهرباء، والصرف الصحي، إضافة إلى تصميم المباني والفضاءات الحضرية بما يحقق راحة السكان. ووفق ما ورد في دراسة (هاجر لطفي، ٢٠٢٣) فإن توافر بنية تحتية مرنة وعالية الكفاءة يعد شرطاً أساسياً لتحقيق مدن متوازنة وظيفياً ومستدامة.

خامساً: البعد الثقافي والبصري

يمثل الحفاظ على الهوية المعمارية والأنشطة الثقافية، وإدماج الفنون العامة في الفضاءات الحضرية، عاملاً جوهرياً لتعزيز جاذبية المدينة وإبراز تميزها. وقد أشارت دراسة (ميسوم حميدات، ٢٠٢٤) إلى أن المدن التي تحافظ على تراثها المعماري وتدمج بين الحداثة والطابع المحلي تتمتع بمستويات أعلى من الرضا المجتمعي.

سادساً: البعد النفسي (الأمن والانتماء)

يرتبط هذا البعد بالشعور بالأمان النفسي والجسدي، إضافة إلى الإحساس بالاستقرار والانتماء للمكان. توفير فضاءات عامة آمنة، تعزيز الإنارة، تقليل النقاط المعزولة، وتصميم بيئات حضرية تراعي الهوية المحلية كلها عوامل تزيد من ارتباط السكان بمحيطهم وتقلل من مستويات التوتر. وقد أوضحت دراسة (سناء محمد،

٢٠٢٠) أن تعزيز الأمن المجتمعي يعد ركيزة أساسية لرفع جودة الحياة، إذ يدعم الثقة المتبادلة بين الأفراد ويشجع على التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

٢-٣-٣ مؤشرات جودة الحياة الحضرية

تُقاس جودة الحياة الحضرية من خلال قياس المتغيرات الوسيطة في دراستنا – مثل توفر عناصر المجال العام، تحسين قابلية المشي وسهولة الترابط والتنقل بالحي السكني مستوى الشعور بالأمان والانتماء لدى السكان بالإضافة إلى تنوع الاستخدامات الحضرية داخل الحي وتوافق مشاريع الأنسنة مع احتياجات السكان وتطلعاتهم من خلال مجموعة من المؤشرات الحضرية الكمية والنوعية التي تعكس جودة الحياة في البيئة العمرانية. فعلى مستوى المجال العام المتكامل، تُستخدم مؤشرات مثل نسبة المساحات الخضراء والمساحات المفتوحة إلى المساحة الإجمالية للحي، بالإضافة إلى جودة الأرصفة من حيث العرض، الاستمرارية، وخلوها من العوائق، كما ورد في وثيقة (برنامج جودة الحياة، ٢٠١٨) وفي نتائج دراسة (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). كذلك، يُعد عدد المرافق العامة ووحدات الجلوس المتاحة لكل ١٠٠ متر مربع مؤشراً إضافياً على الراحة وكفاءة استخدام الفضاءات العامة (النقبي، ٢٠٢٣).

أما بالنسبة لـقابلية المشي والترابط الحضري، فيُقاس هذا المتغير من خلال نسبة أطوال مسارات المشي المظلمة والمخصصة مقارنة بإجمالي شبكة الطرق داخل الحي، إلى جانب مدى تكامل شبكة المشاة مع وسائل النقل العام مثل الحافلات والمواقف، وتوافر مسارات آمنة ومخصصة للدراجات والمشاة، (ميسوم حميدات، ٢٠٢٤)

وفيما يخص الشعور بالأمان والانتماء، تُستخدم مؤشرات مثل شدة الإضاءة العامة ونطاق توزيعها في الشوارع والمساحات المفتوحة، إلى جانب نسبة السكان الذين يشعرون بالأمان أثناء التجول ليلاً، وهي مؤشرات تُص عليها في وثيقة (برنامج جودة الحياة، ٢٠١٨) وتم التحقق من آثارها ميدانياً في دراسة (هاجر الشهري، ٢٠٢٤). كما يُقاس هذا المتغير عبر معدل مشاركة السكان في الفعاليات والأنشطة المجتمعية التي تعزز الشعور بالانتماء.

أما تنوع الاستخدامات الحضرية، فيتم تقييمه من خلال نسبة التداخل بين الاستخدامات السكنية والتجارية والخدمية داخل الحي، بالإضافة إلى متوسط المسافة بين مساكن السكان وأقرب خدمة أساسية كالمتاجر والمدارس والحدائق، (ميسوم حميدات، ٢٠٢٤)

أخيرًا، يُقاس توافق المشاريع مع احتياجات السكان عبر مستوى رضا السكان عن جودة الخدمات البلدية مثل الصيانة والنظافة والإضاءة، وكذلك معدل المشاركة المجتمعية في التخطيط الحضري أو تقييم المشروعات، وتوافر قنوات تواصل مباشرة وفعالة مع الجهات البلدية مثل المنصات الذكية أو مراكز خدمة الحي (النقبي، ٢٠٢٣).

٢-٤ العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع

تمثل مشاريع أنسنة المدن نقطة تحول في التخطيط الحضري الحديث، إذ تهدف إلى جعل البيئة الحضرية أكثر ملاءمة للإنسان، وهو ما ينعكس مباشرة على جودة الحياة في المدن. العلاقة بين المتغيرين هي علاقة تأثير مباشر وغير مباشر، حيث تعمل مشاريع الأنسنة عبر مجموعة من المتغيرات الوسيطة – مثل قابلية المشي، توفر المجال العام المتكامل، الشعور بالأمان والانتماء، الاستخدام المختلط، الترابط وسهولة التنقل، المشاركة المجتمعية، والهوية البصرية – على تحسين تجربة الحياة اليومية للسكان، وتقليل التحديات المرتبطة بالنقل أو العزلة الاجتماعية أو ضعف التفاعل مع الفضاء العام.

على سبيل المثال، قابلية المشي ليست مجرد عنصر حضري، بل هي وسيلة لتعزيز النشاط البدني والصحة العامة، مما يزيد من شعور الأفراد بالرضا النفسي والجسدي. وقد أوضحت دراسات محلية ودولية أن توفير أرصفة مريحة وممرات مشاة مظلة يساهم في زيادة تفاعل السكان مع بيئتهم، وتقليل الاعتماد على السيارات لمسافات قصيرة. هذا الارتباط المباشر بين التصميم الحضري وصحة الإنسان يبرز كيف يمكن للأنسنة أن تكون محركًا لتحسين جودة الحياة. (Gehl, 2010).

أما المجال العام المتكامل، فإنه يوفر فضاءات تتيح التفاعل الاجتماعي، مما يرفع من مستوى الانتماء ويعزز الروابط بين السكان. وقد أشارت وثيقة برنامج جودة الحياة (٢٠١٨) إلى أن تحسين الفضاءات العامة يعد أحد المحاور الرئيسية لتعزيز جودة الحياة الحضرية، حيث تساهم الساحات العامة والمساحات الخضراء في رفع مستوى مشاركة السكان في الأنشطة المجتمعية.

الأمان والانتماء يمثلان بُعدين أساسيين لجودة الحياة، فإحساس السكان بالأمان في أحيائهم السكنية يشجعهم على استخدام الفضاءات العامة ويمنحهم شعورًا بالاستقرار والارتباط بالمكان. ووفقًا لبرنامج جودة الحياة (٢٠١٨)، فإن رفع مستوى الأمان الحضري يُعدّ أحد المؤشرات الرئيسية لتحسين جودة الحياة الحضرية، وهو ما يتحقق عبر تعزيز الإضاءة، المراقبة الطبيعية، وتقليل المناطق المعزولة ضمن المشاريع الحضرية.

من ناحية أخرى، فإن الترابط وسهولة التنقل يعكسان كفاءة النظام الحضري في تقليل المسافات وتحسين الوصول للخدمات. وهذا ينسجم مع الدراسات الدولية التي تؤكد أن المدن ذات الشبكات المتصلة ومسارات المشاة والدراجات تحقق معدلات رضا أعلى بين السكان (Gehl, 2010).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن العلاقة بين مشاريع الأنسنة وجودة الحياة الحضرية هي علاقة تكاملية شاملة، حيث تُعد الأنسنة وسيلة لتحقيق أهداف برنامج جودة الحياة، من خلال تعزيز البعد الإنساني في تصميم المدن وتحقيق رفاهية سكانها.

٢-٤-١ العلاقة بين مشاريع أنسنة المدن وتحسين جودة الحياة من خلال المتغيرات الوسيطة ومؤشرات

قياس جودة الحياة الحضرية

المتغير المستقل	المتغير الوسيط	العلاقة بمؤشرات جودة الحياة الحضرية	المتغير التابع
مشاريع أنسنة المدن	توفر عناصر المجال العام	يرفع من مستوى الرضا المجتمعي ويعزز التفاعل الاجتماعي، ويسهم في جودة الفضاء العام والمساحات الخضراء.	تحسين جودة الحياة
	تحسين قابلية المشي وسهولة الترابط والتنقل.	يعزز الصحة الجسدية والنفسية من خلال النشاط البدني اليومي، ويقلل الاعتماد على السيارات.	
	مستوى الشعور بالأمان والانتماء لدى السكان.	يدعم الاستقرار النفسي ويعزز الانتماء المجتمعي، مما يشجع السكان على استخدام الفضاءات العامة بثقة. تعزز من الانتماء البصري والثقافي، وتُضفي طابعاً جمالياً يعكس هوية المكان ويزيد من ارتباط السكان به.	
	تنوع الاستخدامات الحضرية داخل الحي.	يقلل الحاجة للتنقل لمسافات طويلة ويحقق تنوعاً وظيفياً، مما يعزز الكفاءة الحضرية والرضا عن الحي.	
	توافق مشاريع الأنسنة مع احتياجات السكان والتطلعات.	يزيد من الشعور بالمشاركة والرضا عن الخدمات، ويعكس نجاح التصميم الحضري في الاستجابة للأولويات المحلية. تعزز من الشفافية والاندماج الاجتماعي، وتُظهر كفاءة المؤسسات المحلية في إشراك السكان بالتخطيط الحضري	

جدول رقم (١) العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع من خلال المتغيرات الوسيطة ومؤشرات قياس جودة الحياة

الحضرية

٥-٢ الخاتمة

يظهر من خلال مراجعة الدراسات السابقة، سواء المحلية أو الدولية، أن التوجه نحو أنسنة المدن يمثل تحولاً نوعياً في فلسفة التخطيط الحضري، حيث لم تعد المدن تُقاس فقط بكفاءة شبكاتها العمرانية أو قدرتها على التوسع، بل بمدى مراعاتها للإنسان واحتياجاته اليومية. وقد اتفقت الأدبيات على أن مشاريع الأنسنة، عندما تُبنى على مبادئ واضحة مثل قابلية المشي، المجال العام المتكامل، الإحساس بالأمان والانتماء، والمشاركة المجتمعية، تملك القدرة على إحداث أثر إيجابي ملموس في تحسين جودة الحياة الحضرية.

ومع ذلك، تُظهر الدراسات وجود قصور في التطبيقات الميدانية ضمن السياق السعودي، خاصة على مستوى الأحياء السكنية، حيث لا تزال العلاقة بين مشاريع الأنسنة ومؤشرات جودة الحياة تُطرح غالباً بشكل نظري دون تحليل ميداني دقيق يعتمد على رأي السكان كمحور رئيس في التقييم. كما أن العديد من الدراسات ركزت على عناصر منفصلة دون تقديم نموذج تكاملي يُبرز دور المتغيرات الوسيطة المؤثرة في هذه العلاقة.

بناءً عليه، تهدف هذه الدراسة إلى سد الفجوة العلمية من خلال دراسة ميدانية تطبيقية في حي الفلاح بمدينة الرياض، تُمكن من قياس أثر مشاريع الأنسنة على جودة الحياة من منظور السكان، وتحليل العلاقة بين عناصر التصميم الحضري والانتماء المجتمعي، والصحة النفسية، والراحة الحضرية. وبهذا تقدم الدراسة إطاراً تحليلياً متكاملاً يربط بين النظرية والتطبيق، ويسهم في دعم السياسات الوطنية لجعل المدن السعودية أكثر إنسانية وملاءمة للعيش، انسجاماً مع مستهدفات رؤية ٢٠٣٠ وبرنامج جودة الحياة.

٣- قائمة المراجع
٣-١ المراجع العربية
٣-٢ المراجع الأجنبية

٣- قائمة المراجع

٣-١ المراجع العربية:

- ابراهيم خليل هاجر الشهري. (٢٠٢٤). تطبيق نهج الأنسنة لتعزيز جودة الحياة في أحياء الرياض (حالة دراسية: حي الياسمين – شمال الرياض). القاهرة: مجلة البحوث الهندسية.
- أحمد علي محمد سناء محمد. (٢٠٢٠). تحسين جودة الحياة الحضرية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في المدن الجديدة: مدينة أسبوط الجديدة نموذجا. جامعة عين شمس، كلية الآداب. القاهرة: مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الإنسانية والاجتماعية).
- أرقام. (٢٠٢٠، ١١ ٢٦). <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/١٤٢٤٤٢٥>. تاريخ الاسترداد ١٠ ٨، ٢٠٢٥، من <https://arg.am/>: <https://www.argaam.com/:١٨٧BAF٣>
- الهيئة الملكية لمدينة الرياض. (٢٠٢٤). <https://www.rcrc.gov.sa/ar/projects/kahc>. تاريخ الاسترداد ٢ ٣، ٢٠٢٥، من <https://www.rcrc.gov.sa>.
- الهيئة الملكية لمدينة الرياض. (بلا تاريخ). <https://www.rcrc.gov.sa/ar/projects/addiriyah>. تاريخ الاسترداد ٢ ٣، ٢٠٢٥، من <https://www.rcrc.gov.sa>.
- جميلة سالم. (٢٠٢١). العمارة الداخلية الصديقة للبيئة. القاهرة: المجلة المصرية للدراسات المتخصصة.
- خالد محمد المطير. (٢٠٢٤). إعادة إنسانية الشوارع وجعلها أكثر نكاءً وصالحة للعيش في المدن العربية - دراسة حالة شارع التحلية، مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية. قسم التخطيط العمراني والإقليمي، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام. بازل سوسيرا: مجلة Sustainability.
- رشيد جلود ميسوم حميدات. (٢٠٢٤). أنسنة المدينة لتحقيق جودة الحياة الحضرية. جامعة زين عاشور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجلفة الجزائر: مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية.
- رؤية المملكة العربية السعودية، ٢٠٣٠. (٢٠١٨). برنامج جودة الحياة. الرياض: مركز برنامج جودة الحياة. تم الاسترداد من <https://www.vision.gov.sa/ar/programs/qol٢٠٣٠>
- رؤية المملكة ٢٠٣٠. (٢٠١٩، ٣ ١٩). <https://www.vision.gov.sa/ar/explore/projects/green-٢٠٣٠>. تاريخ الاسترداد ٣ ٢، ٢٠٢٥، من <https://www.vision.gov.sa>.
- سالم محمد سعيد النقي. (٢٠٢٣). المعايير الدولية لقياس جودة الحياة الحضرية في مدينة دبي. جامعة الموفية، كلية الآداب. القاهرة: مجلة البحوث الجغرافية والكارتوجرافية.
- شهد طلال غزولي. (٢٠٢٣). استعادة البعد الإنساني في المساحات المفتوحة الحضرية في أحياء جدة. جامعة عفت، قسم الهندسة المعمارية. جدة: جامعة عفت. تاريخ الاسترداد ٢ ٣، ٢٠٢٥
- عبدالعزیز بن محمد بن عیاف. (٢٠١٧). تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي الرياض أنموذجا (المجلد ٣). الرياض: شركة تارة الدولية. تاريخ الاسترداد ٨ ٢، ٢٠٢٤

- عبدالعزیز بن محمد بن عیاف. (٢٠١٧). تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي الرياض أنموذجاً (المجلد ٣). الرياض: شركة تارة الدولية. تاريخ الاسترداد ٨ ٢٠٢٤ , ٢
- فیصل فهد بن سلیمان. (٢٠٢١). تقييم معايير التصميم البيوفيليكي في الأحياء الحضرية بالمملكة العربية السعودية: دراسة حالة حي السفارات في مدينة الرياض. جامعة الملك سعود، قسم التصميم الحضري. القاهرة: مجلة قطاع الهندسة جامعة الأزهر.
- مجدي صيدم أشجان. (٢٠٢٤). خطة تنفيذية لأنسنة حركة المشاة في شوارع الأحياء السكنية بمدينة الرياض. ندوة البحث العلمي في العمارة والتخطيط. الرياض: كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود.
- محمد عبد الحميد، محمود أحمد أحمد إبراهيم وآخرون. (٢٠٢٠). أنسنة المدن بين الواقع والتطبيق. كلية الهندسة ، الهندسة المعمارية. القاهرة: مجلة جامعة الأزهر للقطاع الهندسي.
- مركز الابتكار الاجتماعي. (٢٠٢٥). الابتكار الاجتماعي وأنسنة المدن. الرياض: مركز الابتكار الاجتماعي. تاريخ الاسترداد ٦ ٢٠٢٥ , ٢
- مسموح حميدات و رشيد جلود. (٢٠٢٤). أنسنة المدينة لتحقيق جودة الحياة الحضرية. جامعة زيان عاشور ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية . الجلفة (الجزائر): مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية.
- مشاري النعيم. (٢٠٢٣ , ١ ٢٤). أنسنة المدن. (عبدالله المديفر، المحاور) روتانا خليجية. الرياض. تاريخ الاسترداد ٨ ٢٠٢٤ , ٢
- نهي نبيل، جيهان عبدالدايم هاجر لطفي. (٢٠٢٣). [تحقيق جودة الحياة الحضرية في المدن عالية الكثافة](#). كلية الهندسة بالمطرية جامعة حلوان، قسم الهندسة المعمارية. القاهرة: مجلة أبحاث الهندسة.
- هيئة تطوير المدينة المنورة. (١٠ ١٧ , ٢٠١٨). أنسنة المدينة المنورة.. نقلة نوعية وبعد إنساني. تم الاسترداد من أنسنة المدينة المنورة:
- https://www.mda.gov.sa/News/Details/?utm_source=chatgpt.com ١٨٩٤
- ياسر الششتاوي. (٢٠٢٣). الرياض تحويل مدينة صحراوية. الرياض: شركة تارة الدولية.

٢-٣ المراجع الأجنبية :

- Chau, H. W. (2022). Comparative Analysis of 20-Minute Neighbourhood Policies and Practices in Melbourne and Scotland. *Urban Planning*, pp. 13–24. Retrieved from <https://doi.org/10.17645/up.v7i4.5668>
- Fosgerau, M. J. (2022). *Economic and Health Effects of Cycling Infrastructure in Copenhagen*. Ithaca, NY: arXiv. Retrieved 8 2, 2025, from <https://arxiv.org/abs/2210.02504>
- Gehl, J. (2010). *Cities for People*. Washington, DC: Island Press.
- Ignatova, A. C. (2024). *my neighborhood*. نيروبي، كينيا: UN-Habitat. Retrieved 2 3, 2025, from <https://unhabitat.org/my-neighbourhood>
- Le Monde. (2024, September 7). *Copenhagen's dream of becoming a low-carbon city*. Retrieved from Le Monde: https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/09/07/copenhagen-s-dream-of-becoming-a-low-carbon-city_6725196_4.html
- One Earth. (2024, may 31). *Barcelona tackles air pollution by expanding its 'superblocks' street plan*. Retrieved from One Earth: <https://www.oneearth.org/barcelona-tackles-air-pollution-by-expanding-its-superblocks-street-plan/>
- sportsboulevard. (n.d.). <https://sportsboulevard.sa/ar/>. Retrieved 3 2, 2025, from <https://sportsboulevard.sa>.